إعداد : شرين أشرف

قواعد التعامل مع الشدائد

- القاعدة الأولى: (لستَ وحدك) .
- القاعدة الثانية: (لا يقدِّر الله شيئًا إلا لحكمة)
- القاعدة الثالثة: (جالب النفع ودافع الضر هو الله، فلا تتعلق إلا به)
- القاعدة الرابعة: (ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك) .
- القاعدة الخامسة: (اعرف حقيقة الدنيا تسترح) .
- القاعدة السادسة: (أحسن الظن بربك) .
- القاعدة السابعة: (اختيار الله لك خير من اختيارك لنفسك) .
- القاعدة الثامنة: (كلما اشتدت المحنة قرُب الفرج) .
- القاعدة التاسعة: (لا تفكر فى كيفية الفرج فإن الله إذا أراد شيئًا هيّأ له أسبابه بشكل لا يخطر على بال) .
- القاعدة العاشرة: (عليك بدعاء من بيده مفاتيح الفَرَج) .

(الفلق والناس) فى المعنى

* **سورة «الفلق»** استعاذة من الشرور الخارجية : الليل إذا أظلم ، القمر إذا غاب ،وهذان الوقتان مظنة كثرة الشرور والساحرات اللاتى ينفخن فى عقد السحر والحسد .

* **سورة «الناس»** ، استعاذة من الشرور الداخلية : من الوسواس وهو القرين ، والنفس الأمارة بالسوء إذا غفل المسلم .

والشرور الداخلية أشد من الخارجية ؛ فالشرور الخارجية ممكن أن تبتعد عنها ، والشرور الداخلية ملازمة لا تنفك عنك أبداً .

لذلك نستعيذ مرة فى الفلق وثلاث مرات فى الناس:

فأنت تقول فى الفلق (قل أعوذ برب الفلق) ثم تذكر المستعاذ منه.

وفى الناس تقول (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) ثم تذكر المستعاذ منه .

فمن يقرأ المعوذتين يُوقى بإذن الله من جميع الشرور الخارجية والداخلية .ومن عرف هذا المعنى تبيّن له سبب هذه الفضائل الكثيرة التى حُشِدت للمعوذتين .

روحوا القلوب
اذبح إسماعيلك !!

عندما أرى الله نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه، لم يكن المقصود منه قتل الابن.. بل ذبح التعلّق وإثبات أن محبة الله فى قلبه هى الرقم واحد ، ولا أحد سواه يستحق هذه المنزلة فى قلب الإنسان سوى الله.

وعندما يفقد الإنسان هذا التوازن القلبى يتعب ويشقى لمحبته غير الله. قد يعانى من مرض الغيرة القاتل، أو فقد الحبيب، أو خسارة هذه المحبة.. فينهار هذا الإنسان لأنه أعطى أكرم ما عنده لعبدٍ مثله. قد يستحقه و قد لا يستحقه، وإن استحقه فقد يعانى مرارة الفقد أو الفراق .....

اذبح كل تعلّق يعلو محبة الله.

مثل الأخوة فى الله

** قال تعالى: « .....قالَ إِنِّى أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) ».سورة يوسف

** الأصل فى الأخوة والصحبة فى الله: أن يُذهب الأخ عن أخيه البؤس والحزن...

●●● ما أجمل الحياة حين تضيق بك الدنيا فتجد فيها أخا " عزيزا" أو صديقا" حميما" يشاركك أحزانك ويُواسيك فى همومك...

●●● وأجمل من ذلك حين يُقاسمك الشراكة فى العمل الصالح...

** قال تعالى: «وَاجْعَلْ لِى وَزِيرًا مِنْ أَهْلِى (٢٩) هَارُونَ أَخِى (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِى (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى (٣٢) كَى نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) ».

سورة طه

** سُئل حكيم: كيف تعرف ود أخيك؟

فقال: يحمل همى، ويسأل عني، ويسد خللى، ويغفر زللى، ويذكرنى بربي،

فقيل له: وكيف تكافئه؟

قال: أدعو له بظهر الغيب..

** قال ابن تيمية رحمه الله:

مثل الأخوة فى الله كمثل اليد والعين، إذا دمعت العين مسحت اليد دمعها، وإذا تألمت اليد بكت العين لأجلها...

رجل عرف ربه..

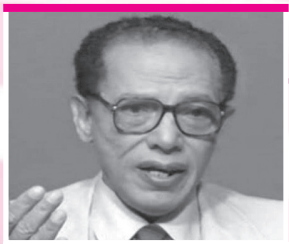

إبداعات

د. مصطفى محمود

كان الرجل مريضا بمرض عضال لا يعرف له علاجا ،فكلما جلس فى مكان قال له الناس: رائحتك كريهة.. ألا تستحم؟

وتردد على الأطباء وفحص الأنف والجيوب والحلق والأسنان واللثة والكبد والأمعاء..

وكانت النتيجة.. لا مرض فى أى مكان بالجسد ولا سبب عضويا مفهوما لهذه الرائحة

و كان يتردد على الحمام عدة مرات فى اليوم ويغتسل بأغلى العطور فلا تجدى هذه الوسائل شيئا..

ولا يكاد يخرج إلى الناس حتى يتحوّل إلى قبر منتن يهرب منه الصديق قبل العدو.

وذهب يبكى لرجل صالح.. وحكى له حكايته فقال الرجل الصالح: هذه ليست رائحة جسدك..ولكن رائحة أعمالك.

فقال الرجل مندهشا: وهل للأعمال رائحة؟

فقال الرجل: تلك بعض الأسرار التى يكشف عنها الله الحجاب..

ويبدو أن الله أحبك وأراد لك الخير وأحب أن يمهّد لك الطريق إلى التوبة.

- فقال الرجل معترفا: أنا بالحق أعيش على السرقة والاختلاس والربا وأزنى وأسكر وأقترف المنكرات.

- قال الرجل الصالح: وقد رأيت..فهذه رائحة أعمالك.

- قال الرجل: وما الحل؟

قال الصالح: الحل أصبح واضحا، أن تصلح أعمالك وتتوب إلى الله توبة نصوحا.

وتاب الرجل توبة نصوحا وأقلع عن جميع المنكرات ،ولكن رائحته ظلت كما هى.. فعاد يبكى إلى الرجل الصالح.. فقال له الرجل الصالح: لقد أصلحت أعمالك الحاضرة، أما أعمالك الماضية فقد نفذ فيها السهم.. ولا خلاص منها إلا بمغفرة.

- قال الرجل: وكيف السبيل إلى مغفرة؟

- قال الصالح: إن الحسنات يذهبن السيئات فتصدق بمالك.. والحج المبرور يخرج منه صاحبه مغفور الذنوب كيوم ولدته أمه فاقصد الحج.. واسجد لله.. وابكِ على نفسك بعدد أيام عمرك.

تصدق الرجل بماله وخرج إلى الحج.. وسجد فى كل ركن بالكعبة وبكى بعدد أيام عمره.. ولكنه ظل على حاله تعافه الكلاب وتهرب منه الخنازير إلى حظائرها.. فآوى إلى مقبرة قديمة وسكنها وصمم ألا يبرحها حتى يجعل الله له فرجا من كربه.

وما كاد يغمض عينيه لينام حتى رأى فى الحلم الجثث التى كانت فى المقبرة تجمع أكفانها وترحل هاربة.. وفتح عينيه فرأى جميع الجثث قد رحلت بالفعل وجميع اللحود فارغة.. فخر ساجدا يبكى حتى طلع الفجر فمر به الرجل الصالح.. وقال له: هذا بكاء لا ينفع فإن قلبك يمتلئ بالاعتراض.. وأنت لا تبكى اتهاما لنفسك بل تتهم العدالة الإلهية فى حقك.

- قال الرجل: لا أفهم.

- قال الصالح: هل ترى أن الله كان عادلا فى حقك؟

- قال الرجل: لا أدرى.

- قال الصالح: بالضبط.. إن عدل الله أصبح محل شبهة عندك.. وبهذا قلبت الأمور فجعلت الله مذنبا وتصورت نفسك بريئا.. وبهذا كنت طول الوقت تضيف إلى ذنوبك ذنوبا جديدة فى الوقت الذى ظننت فيه أنك تحسن العمل.

- قال الرجل: ولكنى أشعر أنى مظلوم.

- قال الصالح: لو اطلعت على الغيب لوجدت نفسك تستحق عذابا أكبر ،ولعرفت أن الله الذى ابتلاك لطف بك.. ولكنك اعترضت على ما تجهل واتهمت ربك بالظلم.. فاستغفر وحاول أن تطهر قلبك وأسلم وجهك.. فإنك إلى الآن ورغم حجك وصومك وصلاتك وتوبتك لم تسلم بعد.

- قال الرجل: كيف.. ألست مسلما؟

- قال الصالح: نعم لست مسلما، فالإسلام هو إسلام الوجه قبل كل شىء.. وذلك لا يكون إلا بالقبول وعدم الاعتراض والاسترسال مع الله فى مقاديره وبأن يستوى عندك المنع والعطاء، وأن ترى حكمة الله ورحمته فى منعه كما تراه فى عطائه، فلا تغتر بنعمة ولا تعترض على حرمان ،فعدل الله لا يتخلف، وهو عادل دائما فى جميع الأحوال ورحمته سابقة فى كل ما يجريه من مقادير ،فقل لا إله إلا الله ثم استقم.. وذلك هو الإسلام.

- قال الرجل: إنى أقول لا إله إلا الله كل لحظة.

- قال الصالح: تقولها بلسانك ولا تقولها بقلبك ولا تقولها بموقفك وعملك.

- قال الرجل: كيف؟

- قال الصالح: إنك تناقش الله الحساب كل يوم وكأنك إله مثله.. تقول له استغفرت فلم تغفر لى.. سجدت فلم ترحمنى.. بكيت فلم تشفق علىّ.. صليت وصمت وحججت إليك فما سامحتنى.. أين عدلك؟

وربت الرجل الصالح على كتفيه قائلا: يا أخى ليس هذا توحيدا.. التوحيد أن تكون إرادة الله هى عين ما تهوى وفعله عين ما تحب وكأن يدك أصبحت يده ولسانك لسانه.. التوحيد هو أن تقول نعم وتصدع بالأمر مثل ملائكة العزائم دون أن تسأل لماذا..لأنه لا إله إلا الله..لا عادل ولا رحمن ولا رحيم ولا حق سواه.. هو الوجود وأنت العدم.. فكيف يناقش العدم الوجود.. إنما يتلقى العدم المدد من الوجود ساجدا حامدا شاكرا.. لأنه لا وجود غيره.. هو الإيجاب وما عداه سلب.. هو الحق وما عداه باطل

فبكى الرجل وقد أدرك أنه ما عاش قط وما عبد ربه قط.

- قال الصالح: الآن عرفت فالزم.. وقل لا إله إلا الله.. ثم استقم.. قلها مرة واحدة من داخلك.

فقال الرجل: لا إله إلا الله.

فتضوع الياسمين وانتشر العطر وملأ العبير الأجواء وكأن روضة من الجنة تنزّلت على الأرض.

وتلفت الناس.. وقالوا: من هناك؟.. من ذلك الملاك الذى تلفّه سحابة عطر؟

- قال الرجل الصالح: بل هو رجل عرف ربه

أعظم لذة.. رؤية الله

عندما راودت امرأة العزيز يوسف عليه السلام وفضح أمرها سخرت منها نسوة المدينة.. فدعتهن وأعطت كل واحدة منهن سكينا وقيل أعطت كل واحدة تفاحة لتقطعها وعندما خرج عليهن يوسف عليه السلام أصابهن الذهول لدرجة أنهن قطعن أيديهن دون شعور بالألم أو نزول الدم!!

ألهذا الحد كان يوسف جميلا !!

لحظة من فضلك

استشعرها جيدا ..عيون شاخصة.. يد تجرح ... دم ينزف .. ولا ألم!! لشدة الجمال الذى يرونه أمامهن..

ما هذا !! إنه أمر مدهش حقا.. تفسير ما حصل أن أعينهن عندما تلذذت بمنظر جمال

يوسف تعطل الإحساس عندهن بكل شىء مؤلم ..نعم إنها اللذة.

ولا غرابة فى ذلك فيوسف جعل الله له نصف جمال الكون..

لكن بقى السؤال الأهم وهو الشاهد !!

هذه اللذة التى حصلت عند رؤية من يملك نصف الجمال فكيف ستكون اللذة عند رؤية رب الجمال ومن خلق الجمال كله ؟؟

إن أعظم لذة خلقها الله هى رؤية وجهه الكريم وبالمقابل فإن أعظم عذاب أن تحرم من رؤيته

ألم تقرأ (إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) .

والله إنه ليس فى هذه الدنيا كلها ما يستحق أن نخسر بسببه أعظم لذة.. رؤية الله ..

آآآه والله إن الكلمات لتعتذر عن وصف تلك اللحظة.. عندما ترى إلهك وخالقك الذى أوجدك من العدم.. إلهك الذى كنت تعبده لسنوات .. تناجيه فى جوف الليل.. تخشاه فى خلوتك.. تسجد له وتدعوه.. أخيرا ستراه ما أجمل تلك الساعة .

أسأل الله أن يجعلنى وإياكم ممن يتنعمون برؤية وجهه الكريم بكرة وعشيا فى الفردوس الأعلى من الجنة..

اللهم لا تحرمنا بذنوبنا لذة النظر إلى وجهك الكريم ..

صف لنا عباد الله

عندما قالوا للجنيد صف لنا عباد الله قال:

طاعة الله حلاوتهم وإلى الله حاجتهم ومع الله تجارتهم وحسن الخلق لباسهم والسخاء حرفتهم والعلم قائدهم والقرآن حديثهم والذكر همتهم والرضا راحتهم والعبادة كسبهم والنظر إلى الله تعالى منيتهم...

متى يا قلب تأنس بالصلاة..

متى يا قلب تأنس بالصلاة..
وتنسى عندها هم الحياة
أيُعقل أن تصلى كل حين ..
وتغرق فى بحار الأمنيات
فلا تدرى إذا صليت ماذا ..
وكم ركعت بذى الغداة
وحتى فى سجود السهو تسهو..
فقل لى كيف تقبل لى صلاة
تصلى كى تريح النفس فيها..

ولا ترتاح فيها من شتات
أراك اليوم يا قلبى عجولا ...
إلى اللذات تخشى من فوات
وما أدركت ما تبغى ولكن ..
كبرت ولم تذق طعم الثبات
أتوق لِأن أصلى فى خشوع ..

ما أغلى الدموع يصحبها الخشوع

بحار الدنيا لا تطفىء جمرة من نار جهنم ..ولكن دمعة من خشية الله تحجبك عنها.

ما أغلى الدموع يصحبها الخشوع لتسكن الجوارح إلى درب الرجوع ..حافظ على حسناتك أكثر من أنفاسك فأنفاسك راحلة وحسناتك باقية والموفق والسعيد = هو الذى إذا توقفت أنفاسه لم تتوقف حسناته !! مسافر أنت والآثار باقية ..فاترك وراءك ما تحيى به أثرك ..

كيف أصبحت

***حينما سُئل ابن تيمية كيف أصبحت ؟**

قال : بين نعمتين لا أدرى أيتهما أفضل !

ذنوب قد سترها الله فلم يستطع أن يعايرنى بها أحد من خلقه ومودة ألقاها فى قلوب العباد لا يبلغها عملى .

***وحينما سُئل ابن المغيرة : يا أبا محمد كيف أصبحت ؟**

قال : أصبحنا مغرقين بالنعم عاجزين عن الشكر .يتحبب ربنا إلينا بالنعم وهو الغنى سبحانه ونتمقت إليه بالمعاصى ونحن له محتاجون .

***ولابن القيم قول جميل:**

قال : لو رزق العبد الدنيا وما فيها ثم قال الحمد لله .لكان إلهام الله له بالحمد أعظم نعمه من إعطائه له الدنيا ..لأن نعيم الدنيا يزول ..وثواب الحمد يبقى .

فاللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر .

أين نقطة الضعف فى الاستعانة؟

لمّا تأتى تعمل العمل أول مرة، أو تدخل مكانا أول مـرة، أو تتعامل مع آلـةٍ أول مـرة، ما هى المشاعر التى تكون عندك؟ ستشعر بالحكمة و البصيرة تجاه أمور كثيرة ؟

إذا تساءلت يوماً: لماذا حصل هذا القدر وفى هذا التوقيت ؟

تكون الإجابة :لأنه المقدم و المؤخر.

قدّم المقادير كلها وكتبها فى اللوح المحفوظ .

لماذا تقدمت بعض الأمور؟ لأنه المقدم !

- يتقدم فلان صاحبك فى مقاعد الدراسة ويتخرج وأنت تتأخر عن التخرج.

- يتزوج فلان الأصغر منك سنا وأنت لم تتزوج بعد.

- تذهب لقضاء معاملة فتتقدم على من معك وتتأخر أوراقهم.

- تبدأ العلاج فتستجيب له وتتقدم فى الشفاء وهم يتأخر شفاؤهم.

- يتقدم الأصغر منك سناً فى العلم وتتقدم أنت فى التجارة والمال.

هو الله المقدم و المؤخر الذى يقدمك فى أشياء و يؤخرك عن أشياء لحكم عظيمة تخفى عنك.

ثق أن التقديم والتأخير يحمل فى طياته الحكم العظيمة التى قد تعجز الجبال عن حملها..! لذلك لا تحزن ولا تيأس إن تأخر رزقك فالله ..قد يكون أخر الرزق لكنه قدم لك نعما عظيمة لا تعد ولا تحصى.

إن سنة التقديم والتأخير فى الدراسة والوظيفة والـزواج والذرية والتجارة والمشاريع والشفاء وفى الأرزاق عموماً .

هى أقدار مكتوبة ولا مهرب منها ..فلا تكن ممن يتسخط على الله فالعارف بالله حين يقول: لماذا تأخر رزقى؟ يأتيه صوت فى داخله يقول له : لأن الله هو المقدم و المؤخر لذا كان التأخير وهذا التأخر الذى يقض مضجعك يخفى فى داخله ألطافا لاتعد ولا تحصى .

ليس التأخر المؤلم هو تأخر الرزق فحسب بل الأشد إيلاماً تأخر العبد فى سيره إلى الله، الله عز وجل ..رفع الخلق بعضهم على بعض و نرى

فلانا متقدما فى العلم وآخر متقدما فى الصيام وفلانا متقدما فى القرآن .

فمن الذى قدمهم ؟ ...الله جل فى علاه المقدم وما قدمهم إلا لعلمه أنهم يستحقون هذا التقديم .

يقول النووى فى شرح مسلم : (يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه ويؤخر من يشاء عن ذلك لخذلانه) .

حينما يقدمك الله للطاعة ولما يحب فهذا من توفيقه وحينما يؤخرك فهذا من الخذلان ونعوذ بالله من الخذلان .

تأمل فى حياتك وتأخيراتك و تقديماتك وتيقن أن الأمر به الحكمة والخير.

فلان يصلح له التأخر فى الدراسة وفلان لا يصلح له إلا التقدم والسبق ! فلان يصلح له التأخر فى الزواج وفلان لا يصلح له إلا التقدم فى الزواج ..فلانة يصلح لها التأخير فى الإنجاب وفلانة لا يصلح لها إلا السبق فى الإنجاب .

فلان يصلح له السبق فى العلم والدعوة وفلان لا يصلح له إلا التأخر .

هذا هو الله المقدم و المؤخر جل فى علاه ...نسأله أن ينوّر بصائرنا فى كل تأخر وتقدم بحياتنا .

ضع هذان الاسمان نصب قلبك وعقلك ..عالج بهما مشاعرك و أفكارك عندما يهمك التقديم والتأخير ..ذكّـر نفسك كثيراً وكـرّر عليها أنه المقدم والمؤخر جل فى علاه .

وستجد فى تكرارك وإمعانك بهما شفاءً راقياً لروحك وقلبك ....هى مشاعر الخوف التى بَعدها يأتى طلب العون من الله.

مثال: لو دخلتَ مدرسة جديدة أو تَمَّ تعيينك فى مكان لأول مرة، سيكون فيها طلب العون من الله، أما المرات التى بعدها فمع العادة والخبرة يَضْعف طَلبك للعون!

أبسط مثال مشترك بيننا: لما أطبخ الطعام لأول مرة، هل مِثل لما أكون طبخته مِرارًا وتكرارًا؟

الجواب: لا .

ففى المرة الأولى أقول: (بسم الله) و(أستعين بالله) لإنجاحها، لكن المتمرّس ماذا يفعل؟

يكون عنده مـهـارة، يعنى يصل لمشاعره ومهارته فى هذا العمل، فالمَهارَة هذه تُضْعِف الاستعانة ..وكـأنـك تتصور أنـك أنـت بنفسك تستطيع.

حتى وأنت تتعامل مع أبنائك، دائمًا تقول الأم: لى ولد من الأولاد ليس مثل إخوانه، وكأنى ما ربيته!

كأن عُمرى ما علّمته! اعلم أنّ الله ابتلاك فى هذا من أجل أن تتأدّب وتعرف أنك لمّا علّمت الابن الأول وربّيته، ما كانت قُواك التى تُربى ولا تُعلّم، ولمّا أعانك الله، أنكرت فضله ونسبته إلى نفسك! فربَّاك الله وأتى لك بولد مختلِف (كل القوانين عنده غير مقبولة) .

بعد خمسة أو أربعة أطفال ربّيتهم، ، لماذا؟

أليس أنا نفسى الذى ربيت الأوائل؟

لا، لابد أن تفهم جيدا أنك لست أنت الذى ربيت الأوائل ولا أنت الذى تربى هذا، ما يربيهم إلا الله

إذاً معنى هذا أنه لابد أن نعالج نقطة الضعف فى قلوبنا .

* فكل شىء لك فيه خبرة، ستكون استعانتك فيه ضعيفة.

لو أمكنى إعادة تربية طفلى ثانية

لاستخدمت أصابعى فى التلوين معه بدلا من استخدامها فى الإشارة لأخطائه .

لقلّلت من تصحيح الأخطاء وأكثرت من اتصالى به .

لقلّلت من مراقبتى للساعة وحاولت أن ألحظه بعينى .

لقلّلت من اهتمامى بالمعرفة وعرفت كيف أهتم به أكثر .

لقلّلت كثيرا من الرحلات وأكثرت من اللعب بالطائرة الورقية .

لتوقفت عن المعاملة بجدية وأكثرت من اللعب .

لعدوت عبر الحقول وحدّقت فى مزيد من النجوم .

لأكثرت من عناقى له وقلّلت من العراك .

لقلّلت من الحزم وأكثرت من تأكيدى على حبى له .

لشيدت اعتزازه بنفسه أولا ثم اهتممت بتشييد المنزل .

لقلّلت من تعليمى حب القوة له واهتممت بتعليمى قوة الحب .

ديان لومانز

رن هاتفى مبشراً برسالة

وسط غرقى فى مشاغل الحياة رن هاتفى مبشراً برسالة جديدة فتحتها فإذا هى من رقم غريب كتب فيها : بماذا تفكر الآن ؟

افتح المصحف على صفحه ٣٢٢ واقرأ الآية ١ قادنى حب الفضول أن أترك كل شىء بين يدىّ وأتجه نحو مصحفى وبكل شغف أسارع بفتحه .

الفرج لا يأتى إلا بعد أن يصل الصبر إلى نهايته

كنت أتساءل: لماذا سكت نبى الله يعقوب عليه الصلاة والسلام على جريمة أولاده عندما عادوا إليه بقميص يوسف وعليه دم كذب؟ خصوصا أنه لم يصدقهم عندما رأى القميص سليما دون تمزيق «بل سولت لكم أنفسكم أمرا»، ولماذا لم يذهب إلى موقع الجريمة ليبحث عنه كما يفعل أى أب فى مثل هذا الموقف؟ بل لماذا لم يجبرهم على الاعتراف بما فعلوه بأخيهم؟ ولماذا اختار الطريق الأصعب: «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون».

ثم عجبت من تكرار جوابه نفسه بعد سنوات طويلة عندما عاد إليه أبناؤه من مصر وقد نقص عددهم اثنين، وهما الأخ الأصغر الذى حبسه عنده يوسف، والأخ الأكبر الذى أصر على البقاء فى مصر خجلا من أبيه، فقال مرة أخرى «بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل».

وتبيّن لى أنه كان على يقين من نتائج صبره «عسى الله أن يأتينى بهم جميعا»، لكنه لا يكاشف أولاده بما فى صدره مكتفيا بتوكله على الله «إنه هو العليم الحكيم».

عجبت أيضا من إصراره على كتمان ألمه فى قلبه، «وتولى عنهم» دون أن يطالبهم بالإفصاح عن شىء، «وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم».

وأولاده يعجبون من صبره وطول أمله، فيتساءلون «تالله تفتأ تذكر يوسف» حتى تموت من الحزن؟ فيكتفى بالقول «إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون».

أدركتُ عند هذه الجملة الأخيرة أنه كان قد أوحى إليه، فلعل الله تعالى كان قد أمره بالسكوت منذ البداية، فكتم همه الكبير فى قلبه سنوات طوالا، حتى فقد بصره من الحزن دون أن يشكو للناس بكلمة.

أدركتُ أيضا أن ابنه يوسف قد أوحى إليه منذ أن جعلوه فى غيابة الجب، فعلم عندها أن وراء المكيدة حكمة إلهية، وأنه سيأتى اليوم الذى ينفذ فيه الوعد «لتنبأنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون»، فصبر أيضا كصبر أبيه، وتحمل الأسر والغربة والسجن بضع سنين.

لم يخرج يعقوب للبحث عن ولده، ولم يحدثنا القرآن عن طلبه من الله أن يدله عليه. ولم يعُد يوسف بعدما كبر وتمكّن إلى أهله، كما لم يحدثنا القرآن عن طلبه من الله أن يرشد أهله إليه.

كلاهما كان ينتظر ويصبر ويكتم، وكلاهما كان ينفذ أمر الله ويتابع وظيفته بهداية الناس وتبليغ الرسالة. وعندما جاء موعد كشف الحقيقة عاد ليعقوب بصره، وعاد ليوسف أهله، وطلب إخوته المغفرة، «وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى قد جعلها ربى حقا».

وأخذ يوسف يعدِّد نعم الله عليه «وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو». وبدلا من الانتقام والشماتة بعد أن جلس على العرش وسجد إخوته بين يديه، لم يعاتب منهم أحدا ونسب الأمر كله إلى الشيطان «من بعد أن نزغ الشيطان بينى وبين إخوتي»، ولم يتساءل لماذا كان عليه أن يعانى سنوات طوالا مع أبيه، بل قال «إن ربى لطيف لما يشاء»، وأوكل كل شىء إليه «إنه هو العليم الحكيم».

وتابع تعداد النعم دون أن يلتفت إلى كل ما مر به من محن، «رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث»، وكيف له أن يعاتب ربه أو يتذمر وهو تعالى «فاطر السموات والأرض»، بل أخذ يدعو بكل ضراعة وخشوع «أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما»، وزاد بكل تواضع «وألحقنى بالصالحين».

أيقنت بعدها أن الأنبياء هم أشد الناس ابتلاء، وأنه لا بد أن يحيط أهل الضلال بالصالحين إلى درجة أن يبتلى الله أنبياءه بأبنائهم وإخوتهم، ووجدتُ الخطاب الإلهى يطمئن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن الأمر لن يختلف كثيرا فى أمته، «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين»، وفهمتُ أن الفرج لا يأتى إلا بعد أن يصل الصبر إلى نهايته .

«حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا فنُجّى من نشاء»، وعندها تكون المهلة أيضا قد انتهت «ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين».

عجبتُ بعد كل هذا لمن ينفد صبره ويسأل عن عدل الله وحكمته، «ما كان حديثا يُفترى، ولكن تصديق الذى بين يديه»، ففى القرآن أجوبة على كل الأسئلة «وتفصيل كل شىء، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون».

تدبروا**

*قسوة قلبك داءٌ، أخبرك خالقه أن لينه فى تدبر كلامه: (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) !

تقدم ..كن شجاعا وأمسك المصحف..لقد بدأت العلاج.

د. عمر المقبل

الحمد لله على كل النعم

جلست فى الحديقة العامة والدموع تملأ عينىّ ....كنت فى غاية الضيق والحزن ، ظروفى فى العمل لم تكن على ما يرام، بالإضافة إلى بعض المشاكل الشخصية الأخرى.

بعد عدة دقائق رأيت طفلاً مقبلاً نحوى وهو يقول : "ما أجمل هذه الوردة رائحتها جميلة جداً ". تعجبت لأن الوردة لم تكن جميلة بل ذابلة ، ولكنى أردت التخلص من الطفل فقلت :"فعلاً ، جميلة للغاية ".

عاد الولد فقال: "هل تأخذينها ؟". دهشت ولكنى أحسست أننى لو رفضتها سيحزن ، فمددت يدى وقلت : "سأحب ذلك كثيراً، شكراً ". انتظرت أن يعطينى الوردة و لكن يده بقيت معلقة فى الهواء

و هنا أدركت ما لم أدركه بسبب أنانيتى وانشغالى فى همومى .... فالولد كان ضريراً !! أخذت الوردة من يده، ثم احتضنته و شكرته بحرارة و تركته يتلمس طريقه وينادى على أمه .

بعض من أمور حياتنا تدفعنا للتذمر فهيا بنا نتأملها فى ضوء مختلف يدفعنا للشكر.....

فهيا بنا نشكر الله جل جلاله ونحمده لأجل:

- الضوضاء ، لأن هذا يعنى أننا نسمع.

- زحمة المرور، لأن هذا يعنى أننا نستطيع أن نتحرك ونخرج من بيتنا.

- النافذة المحتاجة للتنظيف والأوانى التى فى الحوض، لأن هذا يعنى أننا نسكن فى بيت، بينما الملايين فى العالم مشردون.

- البيت غير النظيف بعد زيارة الضيوف،لأن هذا يعنى أن لدينا أصدقاء يحبوننا.

- التعب الذى نشعر به فى نهاية اليوم، لأن هذا يعنى إن ربنا أعطانا الصحة لإتمام واجباتنا.

- المنبه الذى يوقظنا فى الصباح من أحلى نوم، لأن هذا يعنى أننا مازلنا على قيد الحياة، ولنا فرصة جديدة للتوبة والعودة إلى الله .